شهرية السينما

الجوهرة السوداء (أفلام مينرفا) (١)

يخيل إلى مشاهد هذا الفيلم أن الجوهرة السوداء التى يحمل الفيلم اسمها ، تلعب دوراً مهماً فيه . وما تكاد تجرى حوادث القصة حتى نعلم أنها ليست ذات خطر وأن المؤلف لم يطلق هذا الاسم على قصته إلا لما فيه من غرابة . فالجمهور حين تحدثه عن جوهرة يتخيل فى الحال حجراً كريماً براقاً ، ولا يتبادر إلى ذهنه أن ثمة جواهر سوداء نادرة الوجود . فالجوهرة السوداء فى نفسها شىء فريد يثير الاعجاب لندرته ، فما بالك وهذا الاسم يطلق على قصة سينمائية ! فالمشاهد يسعى إلى دار العرض لاشباع فضوله الذى أثاره هذا الاسم الغريب ، ولكن سرعان ما يخيب ظنه ، فالفيلم ليس فيه من جمال إلا عنوانه ، وربما كان تمثيله أيضا .

اعتزم المسيو مترى ، وهو مدير أحد البنوك الكبيرة فى باريس ، أن يلحق بامرأته وطفلته على الساحل الجنوبى من فرنسا لتمضية عيد الميلاد مع الأسرة ، ولكنه عند وصول الطائرة إلى المطار لا يجد فى انتظاره إلا طفلته ومربيتها . كانت امرأته قد برحت القصر ذاهبة إلى طولون لأمر يجهله زوجها ، ولم تعد من رحلتها فى الوقت المناسب لمقابلة زوجها . ويطول انتظار الزوج لزوجته ، ثم يعلم أنها لقيت حتفها فى حادث سيارة . ويعيد البوليس إليه ما وجده مع الفقيدة فى السيارة . ومن بين هذه الأشياء عدة خطابات كتب على غلافها الخارجى هذه الجملة المثيرة : « تحرق عند وفاتى » .

يتردد الزوج طويلا فى إحراق هذه الخطابات ، وأخيراً يلقيها فى النار . وإذ يتأملها وهى تذوب فى اللهيب يقع بصره على هذه الجملة فى نهاية أحد الخطابات : « إن ابنتنا لا تعرف أباها الحقيق » . فيعتقد أن لامرأته عشيقاً ، وأن تلك الطفلة التى أحبها ودللها ليست ابنته بل ابنة غريمه . فينفر منها ويبتعد عنها ويهجر القصر ويحيا فى باريس حياة لهو وعربدة . أما الابنة فتلاقى من العذاب ألوانا ، فهى تعسة منذ وفاة أمها لأن مربيتها تريد أن تحل مكان والدتها فى المنزل وأن تبعدها عن القصر حتى تتمكن من مغازلة الأب والزواج به . والطفلة تكافح فى سبيل إحباط هذه المؤامرة ، حتى تضطر المربية أن تدخلها إحدى المدارس الدينية التى تديرها الراهبات . وهنا تتاح الفرصة للمربية أن تنصب شراكها لرب الدار وتحمله على الزواج بها ، ولكنه يرجىء هذا الزواج . وتعلم الفتاة بكل ما يحدث بين والدها ومربيتها فتزهد فى الحياة وتعزم على دخول الدير . وأخيراً يعلم الوالد من إحدى صديقات زوجته أن الخطابات التى أحرقها لم تكن خطابات زوجته بل خطابات تلك الصديقة . فيتحقق حينئذ أن الطفلة ابنته وأنه باعراضه عنها لم يثر إلا بغضها له وزهدها فى الحياة ، فيحاول أن يصلح خطأه . ويعاونه فى تلك المهمة الشاقة أحد أصدقائه . ويقع هذا الصديق فى شراك الحب للفتاة ، ولكن سرعان ما يتضح له أن

---

(١) Le Diamant Noir (*Films Minerva*).

الفتاة لا تحبه ، وإنما هى فى كلف شديد بشاب فى البحرية كان رفيق طفولتها . فلا يمانع الوالد من زواج ابنته بمن تحب . والقصة ، وقد استوفت حوادثها ، لا تنتهى إلى هذا الحد من المفاجآت العجيبة ، بل يضيف المؤلف إليها حادثاً مفاجئاً آخر وهو إعلان الحرب وانفصال العاشقين الصغيرين .

ونحن نجد أن القصة فى بدايتها متقنة تمام الاتقان فى دراستها للشخصيات وفى ترتيب حوادثها ، حتى يلجأ المؤلف إلى المفاجآت التى تغير مجرى الرواية ، مثل ظهور شخصية صديقة الزوجة واعترافها المفاجئ للزوج بأن الخطابات الغرامية هى خطاباتها ، وأنها قد أعطتها لصديقتها لتعيدها إلى عشيقها . ويسائل المشاهد ما الذى حمل هذه العشيقة على تسليم تلك الخطابات إلى صديقتها مع أن فى إمكانها هى أن تعيد بنفسها هذه الخطابات إلى عشيقها ؟ ويسائل كذلك : ما أهمية إعلان الحرب فى نهاية الرواية ، وما الدافع إلى هذا التطويل ويسائل أخيراً : ما الدور الذى لعبته الجوهرة السوداء فى الفيلم ، وما أهميتها فى مجرى حوادثه حتى يحمل الفيلم اسمها ؟

وقد قام بدور الوالد المسيو شارل فانيل ، وهو ممثل قدير نجح أتم النجاح فى تمثيله . فهو لا يلجأ مطلقاً إلى العنف فى التعبير عن شعوره مكتفيا بنظرة أو بإيماءة ليعبر عن الحزن أو الغيرة أو الغضب . وقد تؤاخذه على اتباعه أحياناً أسلوباً مسرحياً فى أداء دوره ، ومع ذلك فلا يسعنا إلا الثناء عليه لتمثيله البارع .

ومدام جابى مورلى بالرغم من كبر سنها الذى لم يخفه الماكياج فى هذا الفيلم ، فانها لم تغير من أسلوبها الفنى فى القيام بدور المربية . وقد أتقنت الأداء إتقانا يستحق هذا الاعجاب الذى نالته دائماً . فهى لا تتقن فناً واحداً ، وإنما تجيد تمثيل الدراما بقدر ما تتقن تمثيل الأدوار الهزلية . وحسبنا هذا ليكون دليلا على كفايتها الفنية الفائقة .

ورغم ضآلة الفيلم من حيث القصة فهو يعد إنتاجاً حسناً إلى جانب تلك الأفلام المتخاذلة التى تعرض علينا أثناء الموسم الصيفى فى مصر .

السابحات الفاتنات (مترو جلدوين ماير)[1]

و « السابحات الفاتنات » من الأفلام الاستعراضية الملونة ، فيه من المناظر الخلابة والمواقف المضحكة الفكهة ما جعله يحتل دار العرض منذ أربعة أسابيع .

والقصة هنا معدومة تماماً ، أو إن شئت إنها قليلة الشأن : شاب تزوج بفتاة رائعة الجمال ولكن بعد مراسيم الزواج انفصلا لأنه نمى إلى الزوجة أن فتاها متزوج ، ولم يكن هذا صحيحا ، وإنما كانت وشاية أريد بها إقصاؤه عن محبوبته ، فيفرغ لعمله وهو التلحين . ولكن الفتى ينصرف عن كل شىء إلا عن إرضاء زوجته واسترداد حبها .

ولم تكن القصة محور الفيلم ، فحوادثها قليلة جداً على حين كثرت خلال تلك الحوادث المناظر الراقصة والموسيقا الشعبية والاستعراضات الرائعة فى حمام السباحة . وثمة عنصران احتلا المكانة الأولى فى الفيلم : عنصر الفكاهة وعنصر الرقص . وكان الممثل

(١) Bathing Beauty (*Metro Goldwyn Mayer*).

الهزلى رد سكلتون يتعهد العنصر الهزلى، وقد أثبت منذ أمد بعيد أنه فاق الممثلين الأمريكيين الهزليين أمثال لوريل وهاردى وإدى كانتور وإخوان ماركس من حيث تعمقه النفس الانسانية وإظهار عيوبها فى صورة مضحكة. وهو لا يلجأ إلى عناصر خارجية لاثارة الضحك مثل لوريل وهاردى، ولكنه يعنى بابراز الناحية الهزلية فى عاداتنا وأخلاقنا، معتمداً فى ذلك على ايحاءاته وتعبيرات وجهه. وأذكر له تمثيل شخصية الخجول فى أحد الأفلام الاستعراضية الماضية؛ فقد مثل فى شىء من المبالغة المضحكة كل ما يأتى به الخجول من حركات وما يبدو عليه من اضطراب حين يكون بين يدى فتاة جميلة. وأذكر له أيضاً فى «السابحات الفاتنات» هذا الموقف العجيب الذى يحاكى فيه ما تفعله المرأة عند استيقاظها فى الصباح. ومع أنه لا توجد الأشياء اللازمة لهذا المنظر من الاكسسوار مثل المساحيق والملابس النسوية، فقد أخذ يمثله فى إتقان تام. فهو بحركات أصابعه يفهم المشاهد أنه يتناول «البودرة» و«أحمر الشفاه» و«أحمر الخد» الخ من المساحيق التى تستعملها النساء فى التجميل. وهو على إحاطة تامة بتفاصيل هذا التجميل، فلم يهمل منها شيئاً من تصفيف الشعر إلى ارتداء الملابس الداخلية والجوارب. وأعتقد أن ممثلا يجد المادة الهزلية فى حركاته المبتكرة المفاجئة دون أن يحتاج إلى أن يستمد هذه المادة من الأشياء التى تحيط به أو المفارقات المضحكة أو النكات الموضوعة، أعتقد أن هذا الممثل جدير بالاعجاب لهذا الفن الرفيع.

والعنصر الثانى فى الفيلم هو عنصر الاستعراض. ومما يؤسف له أن هذه الاستعراضات التى توالت فى الفيلم فى مناظر خلابة تسر العين، لا ترى فيها مايستحق الذكر إلا الاستعراض الأخير الذى قامت به فتيات شركة مترو جلدوين ماير فى حوض السباحة، وقد كان استعراضا فريداً فى نوعه؛ فلم نر قبل منظر الرقص المائى، إن صح هذا التعبير عن هذا الاستعراض؛ فقد استعاضت الراقصات عن حركات الأقدام بحركات أذرعهن وهن يسبحن فى الماء على نغم القالس. وكانت الراقصات على أتم ما تكون الحركة انسجاما، وهن يظهرن فى أوضاع مختلفة تمثل تارة أهراما، وتمثل تارة زهرات.

وقد أتى المخرج فى آخر المنظر بما يشوهه تشويهاً بغيضاً، وذلك بنوافير الماء والنار التى انبثقت فجأة من حوض السباحة. والذى أراه أنه أتى بهذه الأشياء ليؤلف منها صورة الستار وهو يسدل على الرواية حين تنتهى. أما الاستعراضات الأخرى فلست أرى فيها ما يجعل الحديث عنها مستساغا.

أما موسيقا الفيلم فقد كانت مزيجاً من القالس والسوينج وموسيقا أمريكا الجنوبية. وقامت بأداء هذه الألحان فرقتان موسيقيتان، يقود الأولى منهما كساقييه كوجيت وهو من ملحنى الرومبا المشهورين؛ ويقود الأخرى هارى جيمس من أحسن ملحنى السوينج. وساهمت بنجاح كبير هيلين فوريست العازفة على الأرغن، مهارتها فى العزف على هذه الآلة تدعو إلى الاعجاب والتقدير.

والفيلم فوق ذلك كله غنى بالمناظر الجميلة وبالألوان الطبيعية الخلابة وملابس الراقصات المنسجمة التى تدل على أن الذوق فى أمريكا قد أخذ يرتقى شيئاً ما. وقد يأتى يوم نرى فيه الذوق الأمريكى يضارع الذوق الفرنسى فى اختيار الملابس وألوانها.

رشدى كامل